

# التعدين العشوائي للذهب وأثره علي المواقع الأثرية (إقليم الشلال الثالث أنموذجاً)

أستاذ مشارك - قسم الآثار - جامعة الخرطوم

د. عبدالرحمن إبراهيم سعيد علي

## مستخلص:

عرف الذهب في العصور القديمة من خلال الموجودات الأثرية التي وجدت في مقابر الملوك والملكات أو في غيرها من المواقع. وارتبط الذهب بالسودان منذ أقدم العصور، وهو من ضمن أقدم الأسماء التي أطلقت علي السودان قديماً «النوبة» والتي تعني الذهب. وقد شكل الذهب أحد المحاور الرئيسية في النصوص القديمة المتعلقة بتاريخ وادي النيل، ومن أقدم الاشارات الدالة علي التنقيب عن الذهب في السودان والتي تعود الي فترة المملكة المصرية الوسطي في العام 1900 ق.م، واستمر الذهب بعد ذلك يشكل أحد أهم الصادرات في كل فتراته التاريخية وحتى الان. ونتيجة لذلك ولغياب الدراسات والمنهجية العلمية السليمة، توغل منقبو الذهب علي كل المساحات في السودان. ويعتبر اقليم الشلال الثالث ذو الخصائص البيئية والاثارية والثقافية المتميزة من اكثر المناطق التي تعرضت لعمليات دمار وخراب للمواقع الأثرية من قبل منقبو الذهب، وظهرت عمليات سرقة وتجارة الاثار وغيرها من الجرائم. وسوف نسلط الضوء من خلال الدراسة هذه علي عمليات الخراب والدمار الذي تم وكيفية الحلول والمعالجة.

## Random mining of gold and it's impact on Archaeological sites: The third cataract region as model

Abdelrahman Ibrahim Said Ali

### Abstract:

Gold was known in the ancient periods through archaeological findings that were found in the graves of kings and queens or in other locations. It is among the oldest names given to Sudan in the past, "Nubia", which means gold. Among the oldest indications of gold exploration in Sudan, which date back to the period of the Middle Kingdom of Egypt in 1900 BC. As a result of the absence of sound scientific methodology and studies, gold prospectors penetrated all areas in Sudan. The third cataract region is considered one of the areas most affected by the destruction of archaeological sites. We will shed light on the processes of destruction that have occurred and how to solve and deal with them.

**مقدمة:**

نسبة لإكتشاف بعض المناجم والمواقع المنتجة للذهب في مناطق مختلفة من السودان خاصة في شماله، استشرت حُمى التنقيب العشوائي عن الذهب (سرطان الآثار) في العديد من المناطق فطالت حتى المواقع الأثرية نفسها، لاسيما وأن الصدفة نفسها لعبت دورها مع بعض المعدنين (الدهابة) حيث أكتشفوا بعض التماثيل الأثرية مما زاد حجم المأساة، فصارت المواقع الأثرية هي المستهدف الأول في غياب الوعي بأهمية الآثار والموروث الثقافي، وكذلك عدم تفعيل دور القانون. وقد لعب التعدين العشوائي للذهب بشقيه (الأهلي والحكومي) - وهو التنقيب الذي يقوم به المواطنين سواء كانوا أفرادا أو جماعات خارج الدوائر الرسمية، سواء كان هذا التنقيب يقوم به أفراد أو شركات أو حتي مؤسسات - دوراً كبيراً في تدمير العديد من المواقع الأثرية وتغيير مظهر الأرض الطبيعي في المنطقة. فقد منحت الحكومة مجموعة من الشركات الإذن بتراخيص لإجراء عمليات تنقيب عن الذهب بالمنطقة، ومجموعات أخرى تعمل دون رقيب أو حتي اذن من الجهات الرسمية (الحكومة)، مما أدى إلى إزدياد حجم الحراك السكاني في الآونة الأخيرة، وأصبح للتعدين العشوائي عن الذهب ونهب المواقع الأثرية فلكلور خاص وقصص شعبية في المنطقة تشجع على الإستمرار في هذا العمل. والذي قاد بدوره إلى ضياع كمية كبيرة من الإرث الثقافي بنهب العديد من مواقع الآثار خاصة المدافن. وقد كشفت أعمال المسح الميداني في منطقة الدراسة عن تدمير أكثر من 90% من مواقع الآثار ما بين مواقع إستيطان ومدافن مما أدى إلى تبعثر وإنتشار مخلفاتها الثقافية على سطح الأرض حيث أصبحت خارج سياقها الآثاري، مما أفقدها قيمتها العلمية والتاريخية. وقد أكدت هذه الأعمال التخريبية وجود تخصصية عالية في نهب المدافن وذلك بإستهداف أجزاء معينة من المدفن.

**خلفية تاريخية عن تعدين الذهب:**

عرف معدن الذهب منذ الفترات القديمة، ذلك من خلال المعثورات الأثرية التي وجدت في مقابر الملوك والملكات، أو في غيرها من المواقع. ويوجد الذهب الخام في عدة أشكال منها في شكل عروق داخل الصخور خاصة الكوارتز، أو في شكل ترسبات في الصخور والرمال، وفي أحيان أخرى في التربة الطينية في أودية الصحراء. ومن الثابت أن الذهب كان مرتبطاً بالسودان منذ أقدم العصور، حتي أنه كان ضمن الأسماء القديمة التي أطلقت عليه «النوبة»، والتي تعني «أرض الذهب»، ويرجع ذلك الي النقش الذي يعود الي الملك أمنحتب الأول في عهد الأسرة X11 (MacMichael:1922:12). وقد شكل الذهب أحد المحاور الرئيسية في النصوص القديمة المتعلقة بتاريخ وادي النيل، ونجد أن من أقدم الاشارات التي تدل علي تنقيب الذهب في السودان، هي التي تعود الي فترة المملكة المصرية الوسطي (0091 ق.م)، حيث تم العثور علي لوحة في صعيد مصر في منطقة «أدفو»، وهذه اللوحة تعود الي أحد الموظفين المصريين يذكر فيها أنه جلب كميات من الذهب من جنوبي كوش تقدر بـ 0042 جرام (Vercoutter:1959:133). وفي الحصن الغربي من قلعة سمنا (احدي حصون المملكة المصرية الوسطي)، وفي احدي غرفه عثر علي نقش

مصور يحتوي علي ميزان لوزن الذهب، يقوم بها بعض الموظفين بعملية وزن كميات منه في شكل حلقات صغيرة وضعت علي احدي كفتي الميزان (تقرير مصلحة الاثار السودانية رقم 89.69.82.1). وخلال حملة انقاذ اثار النوبة الأولى، عثر رايزنر (Reisner) علي نقوش موازين للذهب في قلعة «أورونارتي» الواقعة الي الشمال من قلعة «سمنة» السابقة الذكر، كما عثر علي موازين مطابقة لها في كوتوز بمصر تعود لنفس الفترة (Ibid:135). وفي عهد المملكة المصرية الحديثة، اشتهر السودان بانتاج الذهب وبكميات كبيرة، خاصة في حويلات الفرعون «تحتمس الثالث» (1436-1490 ق.م)، حيث ظهرت كميات كبيرة من الذهب في الجزية التي تدفعها كل من «واوات» و «كوش» للفرعون سنويا.

كما عرفت كثير من التقنيات القديمة والحرف والصناعات في السودان من خلال النقوش والكتابات القديمة، حيث نجد ومن خلال النصوص المصرية القديمة أن هنالك ثلاثة مناطق رئيسية لانتاج الذهب في السودان قديماً وهي:

- 1/ السلاسل والتلال الجبلية الممتدة علي طول البحر الأحمر، خاصة عند وادي العلاقي.
- 2/ ضفتي نهر النيل، حيث تكثر المناجم حولها.
- 3/ وادي قبقة.

وقد كان لكل منطقة من هذه المناطق الثلاثة مسمي خاص، قامت النصوص المصرية بتفريقها، حيث سمت منطقة البحر الأحمر (وادي العلاقي) بذهب واوات، ومنطقة نهر النيل بذهب كوش، أما منطقة قبقة فكانت تسمي بذهب صحراء تا-ستي. وقد كثر ذكر ذهب (تا-ستي وكوش) في كثير من النصوص، خاصة حويلات الفرعون «تحتمس الثالث»، والذي قام بتسجيل كميات من الذهب كانت ضمن الجزية النوبية (Soderbergh:1914:210). ومن الثابت أن اتخاذ الفواصل بين فترات التطور الثقافي للبشرية يكون عادة من أجل تسهيل عرض الحوادث ولكن الحقيقة الواضحة أنه لا توجد نهايات فاصلة ولا بدايات حاسمة بل هي مراحل تداخل بين فترة وأخرى، ومن هذا المنطلق لا بد هنا من أن نبدأ حديثنا عن بدايات نشأة التعدين في السودان من خلال فترة الممالك المصرية أو من الوجود المصري في السودان، وخاصة في عهد المملكتين المصريتين الوسطي والحديثة، حيث أشار أحد فراعنتها وهو «رمسيس الثاني 4221-0921 ق.م» ومن خلال لوحته (Stela) والتي وجدت في الجبل المقدس «البركل» أنه وجد ثمانية مناجم لانتاج الذهب في النوبة، ونسبة للتشويه الذي ألم باللوحه فقد عرفت أسماء خمس مناطق فقط هي جبل أمو، جبل كوش، صحراء تا-ستي، جبل خنت حن نفر والجبل المقدس (جبل البركل). وقد ذكر الفرعون «رمسيس الثالث» أنه أهدي معبد امون الكبير بجبل البركل 62 كيلوجرام من الذهب (Reisner:1920:80). ومن خلال الأبحاث الأثرية التي أجريت في منطقة الصحراء الشرقية السودانية، أثبتت وبما لا يدع مجالاً للشك ثراء المنطقة بخرام الذهب ومناجمه، وتعتبر مدينة «درهيب» من أهم المراكز الصحراوية المرتبطة بتعدين الذهب في الصحراء الشرقية.

كما ورصدت البعثة الإيطالية ما يربو عن ال 002 منجم قديم للتنقيب عن الذهب في المنطقة (Castiglioni:2004:122). ومن الملاحظ أن معظم هذه المناجم مصحوبة بمواقع استيطانية حولها، غالبا تقع علي ضفاف الأودية، بنيت من الحجارة الغير منتظمة، أو الألواح الحجرية المرصوة فوق بعضها البعض، وترجع تواريخ هذه المواقع لفترات مختلفة بدءا بالمملكتين المصريتين الوسطي والحديثة وانتهاءا بالفترة الإسلامية (فائز حسن:92:4102). وفي عهد مملكة «نبته» 059ق.م، استمر ملوكها في السيطرة علي التنقيب عن الذهب، حيث سجل الملك «تهارقا» أنه أهدي معبد امون في الكوة ما مجموعه 02 كيلوجرام من الذهب (9-Macadam:1949:5)، وبعدها كذلك أهدي المعبد مرة أخرى 011 كيلوجرام من الذهب، هذه الكمية تعادل عشرة أضعاف ما أهده ملوك المملكة المصرية الحديثة للمعابد (وهذا يدل علي كثافة تعدين الذهب في الفترة النبتية).

أما فترة مملكة «مروي» فقد كان الذهب يشكل أحد أهم أركان اقتصادها، ومن أهم الصادرات المروية، وقد ظهر ذلك جليا في كمية الحلي والمجوهرات الذهبية المنتجة بكثافة محليا وفي مقابر الملوك والملكات في كل من البجراوية وجبل البركل (Dunham:1957). ومن الملاحظ كذلك أن أبرزها كنز الملكة «أماني شاخيتو» المعروف الان في متحف المصريات ببرلين ومتحف ميونخ (Priese:1993). وفي فترة ما بعد مروي (004-006م تقريبا)، ليست هنالك معلومات كافية عن نشاط التعدين عن الذهب، بالإضافة الي قلة أو اختفاء المشغولات الذهبية من مقابر الملوك خاصة «بلانة» (فائز حسن:المصدر المذكور:23).

أما الفترة المسيحية (005-005م)، فقد كانت عمليات التنقيب عن الذهب مزدهرة بصورة كبيرة، حيث مناجم الذهب في الصحراء الشرقية، والأخري التي تقع في النواحي الغربية للصحراء الشرقية، وثالثة تقع بالقرب من النيل وتحت سلطة مملكة المقرة المسيحية. كذلك نجد عمليات التنقيب عن الذهب في المناجم المتاخمة للحدود مع الحبشة، حيث كانت مملكة علوة تشرف عليها (مصطفى مسعد:0691:821-822). وفي أواخر القرن التاسع الميلادي غزا عبدالله العمري النوبة بجيش خاص من القبائل العربية بهدف السيطرة علي مناجم الذهب، فاستقر بمناطق الصحراء الشرقية وقام بتأسيس مملكة (ادامز:4002:214). وفي عهد دولة الفونج الإسلامية (4051م-1281م) كان للتنقيب عن الذهب أثر كبير في بروز الفونج كقوة سياسية وعسكرية صارمة، حيث انحدروا من مناطق إنتاج الذهب، جنوب وغرب سنار وعلي الحدود مع الحبشة (يوسف فضل:3002:65-75). وتؤكد الروايات التاريخية علي أن زوجات ملوك الفونج كن يرتدين الحلي الذهبية بكثافة (فائز حسن:المصدر المذكور:32). ونجد أن من أهم الأسباب التي دعت محمد علي باشا لغزو السودان عام 1281م هي السيطرة علي مناجم الذهب في الصحراء الشرقية وجنوبي سنار (نعوم شقير:1891:391). وقد قام بارسال فردريك كايو علي رأس بعثة استكشافية الي الصحراء الشرقية عام 6181م للبحث عن الزمرد والذهب (المصدر السابق:591).

حديثا، فقد شجعت الحكومات المتعاقبة علي حكم السودان (المدنية والعسكرية) - خاصة

حكومة النظام البائد أو الانقاذ- المواطنين الي الولوج في حقل التنقيب الأهلي (العشوائى) للذهب، بعد أن ضاق بهم الحال المتردى في كثير من نواحي الحياة المختلفة أكثرها الوضع الاقتصادي- وقام كثير منهم بهجر أعمالهم الاخري كالزراعة والحرف والصناعات الصغيرة وغيرها، اضافة الي تشجيع هذه الحكومات قطاعات اخري وشركات، وأصبحت تتم عمليات انتاج كبيرة جدا للذهب دون رقابة حكومية عليها (بيئية - اجتماعية - اقتصادية ..الخ) خاصة الاثار.

إقليم الشلال الثالث (منطقة الدراسة):

الموقع:

تمتد منطقة المحس على طول نهر النيل من الحدود الجنوبية لمنطقة السكوت حتى الحدود الشمالية لمنطقة إقليم دنقلا. ويقع هذا الإقليم (المحس) بين خطي عرض 24° 12'-91° شمال خط الاستواء. ونجد أن حدود منطقة السكن على الجانبين (الضفة الشرقية والغربية)، على مساحات محدودة على طول نهر النيل حوالي 521 كلم على جانبي النيل.

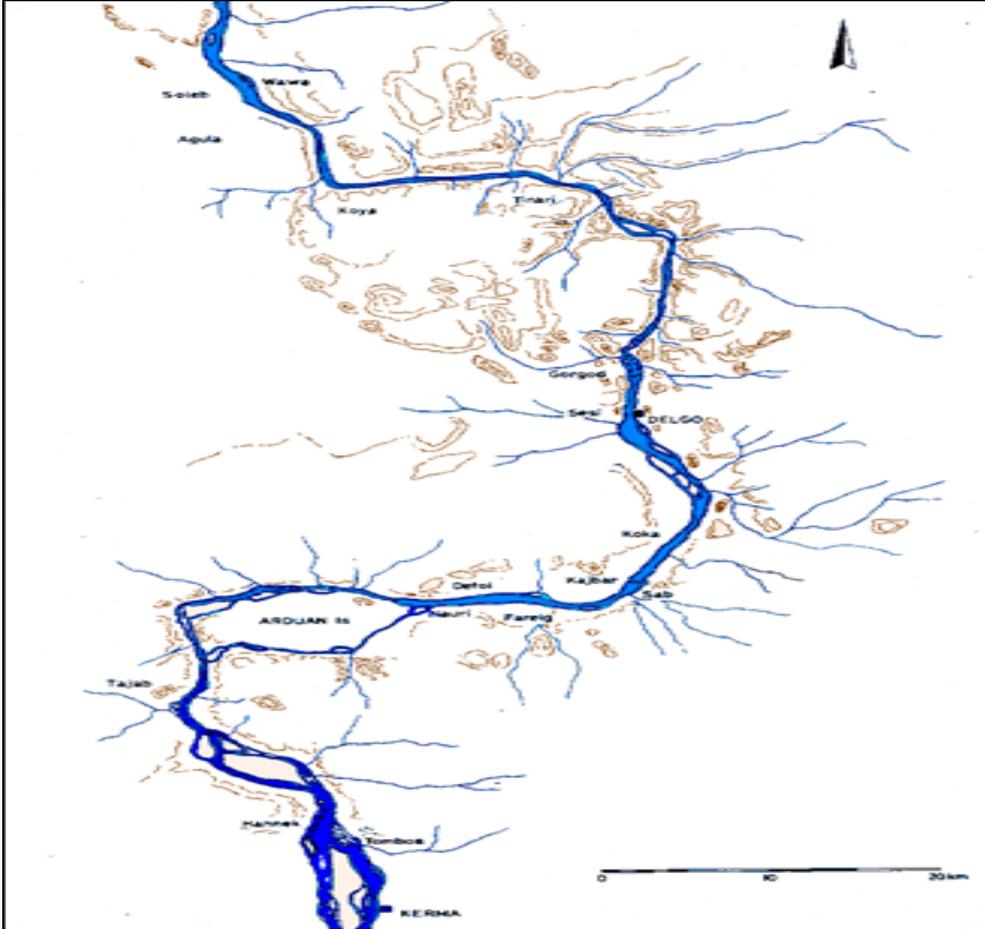
والمنطقة عموماً بها حوالي (54) قرية موزعة ما بين الجانبين وهي ذات أحجام مختلفة، حيث نجد أن حوالي (72) قرية على الضفة الشرقية و(81) قرية على الضفة الغربية إضافة إلى (8) جزر صغيرة داخل النيل على طول المنطقة (Osman1:1998:3).

وتعتبر منطقة الشلال الثالث هي واحدة من أغنى مناطق السودان وأكثرها كثافة وتنوعاً من حيث المعطيات البيئية، والأدلة الثقافية والتاريخية خاصة في فترة العصر الوسيط تبعاً لموقعها المتميز بين إقليم النوبة السفلى وإقليم دنقلا.



صورة جوية رقمية (1)

## حدود منطقة الدراسة:



خريطة رقم (1)

### منطقة اقليم الشلال الثالث

جيولوجيا المنطقة:

من المعروف أن الصحراء النوبية بها تنوع في الطبيعة الجيولوجية، حيث نجد أن الصخور الرملية والجرانيت يلعبان دوراً كبيراً في هذا التنوع. وفي هذه المنطقة نجد أن مجرى النيل ضيق ومنساب وتخلله بعض الجذر والشلالات وهناك أنواع أخرى من التربة (Adams:1977:13). وتكثر منطقة الشلال الثالث الخيران والأودية وهذا يدل على إحاطتها بالجبال. وهذه الخيران ضيقة وطويلة وتعتبر ممرات طبيعية للأمطار التي تسقط في الصحراء وتصب في النيل. وتعتبر الخيران مؤشر لدراسة التغيرات البيئية عبر الحقب الجيولوجية المختلفة (Dawoud and Ahmed:, Vail:1973:33).



خريطة رقم (2)  
جيولوجيا منطقة الدراسة  
**البيئة الطبيعية:**

تقع هذه المنطقة في مناطق المناخ الصحراوي حيث تقل الأمطار، وقد تنعدم تماماً أحياناً عدة سنوات. حيث لا يتجاوز المطر 09 ملم في أعلى مستوياته، ونجد أن معظم شهور السنة جافة. وترتفع درجات الحرارة وتصل إلى أقصاها في شهري مايو ويونيو ومتوسط درجة الحرارة اليومية عادة ما يصل فوق الـ 03° فهرنهايت. وترتفع الرطوبة في منتصف اليوم على حوالي 01% في شهري مايو ويونيو و51% في أغسطس. أما الشتاء فيصبح الجو بارداً لفترة 4 أشهر ومتوسط درجة الحرارة يتراوح ما بين 02-51 درجة (06° فهرنهايت) حيث تنخفض الحرارة في شهر يناير (Adams:Op.Cit:16). وتؤثر علي الاراضي الزراعية العديد من العوامل مثل تقدم التلال الرملية (الزحف الصحراوي) التي تنتقل بخطى ثابتة نحو الأراضي الزراعية (Dawoud and Ahmed;Vail:Op.Cit :36).

### **السكان:**

يسمى سكان المنطقة بالمحس، وهم فرع من فروع المجموعة النوبية الذين يقطنون في المنطقة الواقعة بين أسوان والدبة ومنطقة خشم القربة في إقليم البطانة، وكومببو في صعيد مصر، واللتيين كانتا دار هجرة للنوبيين المهاجرين من مناطقهم التي غمرتها مياه السد العالي في بداية الستينات من القرن الماضي (عوض:34:6591). ويمثل السكان الحاليين للإقليم جزءاً من المحس الذين يسكنون المنطقة ما بين تمبس في الجنوب و صلب في الشمال (Osman2:1998:34).

## الحيوانات:

تذخر المنطقة بالحيوانات البرية مثل الغزلان، الأرناب، الفئران، الثعالب والذئاب، كما نجد الحيوانات الأليفة مثل الماشية التي تستخدم في الأغراض الزراعية والنقدية، بالإضافة إلى الخراف والماعز والحمير والإبل وتوجد الكلاب والقطط، إضافة إلى الدواجن مثل (الدجاج والحمام والبط البري، الغربان والعصافير، الهدهد والصقور) والطيور المهاجرة، أما الحيوانات المائية فتوجد أنواع كثيرة من الأسماك التي تعتبر مصدر غذائي هام، وتوجد أيضاً التماسيح النيلية ولكنها نادراً ما ترصد وتوجد الزواحف النيلية النادرة مثل السلحفاة والورل (Osman3:1989:7).

## النباتات:

توفر البيئة النيلية بالمنطقة تربة صالحة لأنواع متعددة من النباتات تنمو في مجرى النيل وعلى ضفتيه، حيث نجد أشجار النخيل والدوم وحشائش الحلفا، أشجار السنط- الهشاب- الطلح- السدر- الطرقة والطنوب إلى جانب النباتات النيلية مثل المرمندي (Marmandi) والسيسان والتنوم والجورتي والتبر. كما تنمو في الخيران نباتات العشر والرجل والهمبري (السنمكا) (Osman3:Ibid:5).

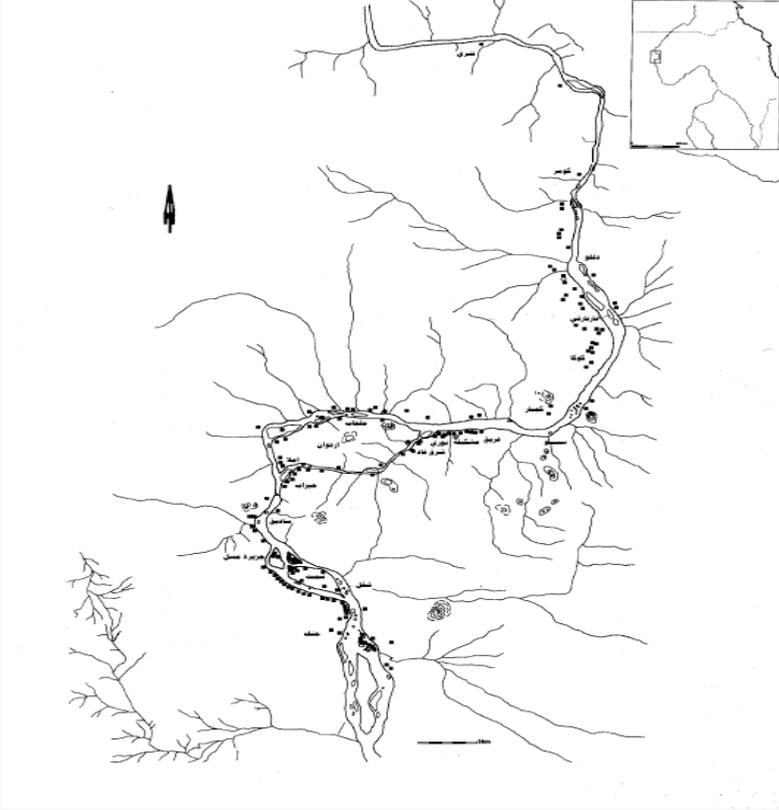
## الاقتصاد:

تمتاز منطقة المحس بمعطيات اقتصادية جعلت منها بؤرة أو مرتع خصب للإنسان منذ القدم. كما جعلتها جاذبة للانتباه منذ قديم الزمان، فالمصادر الطبيعية التي تمتلكها المنطقة وغيرها شجعت على الاستقرار فيها، كما نجد المناطق الزراعية (السهلية) على جانبي النيل على الرغم من ضيقها إلا أنها خصبة (ابوسليم:1980:201).

## خلفية تاريخية:

برهنت أعمال المسح الآثاري الذي تم في المنطقة على وجود إرث ثقافي وعمراني تليد، والذي يشتمل على عدد كبير من مواقع ما قبل التاريخ والمواقع التاريخية. كما حظيت منطقة المحس بزيارة عدد من الرحالة، منذ فترات قديمة، ففي الفترة التي كانت فيها السيادة للمملكة المسيحية، زارها ابن سليم الأسواني الذي بعثه جوهر الصقلي في عهد الدولة الفاطمية لدعوة الملك (جورج) إلى الإسلام، وكان ابن سليم قد وصف الآثار الموجودة في منطقة المحس. كما زارها الرحالة التركي إيليا شلبي في عهد الدولة العثمانية، وعبر إيليا شلبي منطقة المحس وقد ذكر عدد من المناطق الأثرية (Celbi:1938).

وقد أكدت الاكتشافات الأثرية صحة وصفه الجغرافي والسياسي لمنطقة المحس وشاهداً على معرفته الدقيقة بما وصف وصحة ما ورد في الخريطة التركية المصاحبة لرحلته، والتي يبدو أنها رسمت حوالي عام 5871م، ووجدت ضمن المجموعة (The Bilioreca Vaticana). وبعد الدراسة المتأنية لما كتبه إيليا شلبي، وبعد أن تم تنفيذ مشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس التابع لقسم الآثار جامعة الخرطوم بالاشتراك مع المعهد البريطاني بشرق أفريقيا. وقد كانت البداية 0991م، وهو مستمر حتى الآن.



خريطة رقم (2) تصميم الباحث

### مواقع منطقة الدراسة:

أثر التعدين العشوائي علي المواقع الأثرية في منطقة الدراسة (اقليم الشلال الثالث):

من المعلوم أن التعدين العشوائي للذهب له كثير من التأثيرات والجوانب السلبية الأخرى التي تؤثر علي المنطقة غير تأثيره السلبي والكبير علي الاثار، فنجد مثلا الوضع البيئي، حيث أثرت أعمال التنقيب العشوائي تلك علي الانسان والحيوان والنبات بصورة كبيرة، فنجد الي جانب تدهور التربة بعمليات الحفر والتنقيب التاثير الخطير علي صحة الانسان والحيوان والنبات كذلك باستعمال مواد ضارة جدا مثل السيانيد والزئبق وغيرها من عمليات تنقية وتنظيف الشوائب العالقة بالذهب وغيرها من الأضرار، أما الجانب الاقتصادي والذي يؤثر كثيرا علي باقي الجوانب الأخرى الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، فعلي الرغم من الكميات الضخمة التي يتم استخراجها من عمليات التنقيب المختلفة، الا أنغاليبتها كانت تذهب الي شركات وأشخاص معينين ولا تدخل خزينة الدولة ليتم الاستفادة منها، بل ويتم تهريبها الي دول أخرى، حتي المؤسسات العسكرية الرسمية وغير الرسمية (الجيش - الدعم السريع - جهاز المخابرات) كانت تلعب دورا

كبيرا في ذلك. أثر هذا الوضع الاقتصادي المتردد، بل والمنهار نهائيا، الي تفاقم الأوضاع المأساوية الأخرى في النواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية، حيث حصلت هجرات ونزوح لجماعات وأخرى فردية لأناس كثيرين بسبب عمليات التعدين العشوائي، بسبب دخول أفراد ذوي جنسيات وقبائل وعادات وتقاليد مختلفة (تغيير ديموغرافي)، واستخدام المفرقات (الديناميت) في عمليات التنقيب، بالإضافة الي عمليات نهب وسرقات وغيرها، مما فاقم بأوضاع مؤلمة ومأساوية يعيشها الان أهالي المنطقة.



### التأثيرات البيئية

#### التأثير علي مواقع الاثار:

درج المنقبون علي الذهب (الدهابة) في الاونة الأخيرة ومن خلال الدراسة الميدانية التي تمت لهم في منطقة الدراسة (إقليم الشلال الثالث) علي تعقب مواقع الاثار المختلفة ورصدها وجمع كثير من المعلومات عنها، سواء من المتخصصين (الاثاريين - الجيولوجيين) وأخذ معلومات منهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو عن طريق الصدفة، أو من أهالي بعض المناطق الأثرية المتاخمة لمواقع التنقيب عن الذهب. كما وأن كثير من سارقي وبائعي الاثار ولجوا مجال التعدين عن الذهب كغطاء وستار لعملياتهم المشبوهة والغير قانونية، وغيرها من الأفعال، لكن هنالك مواقع بعينها يرصدها المنقبين عن الذهب ويتبعونها وتكون مستهدفة لهم وهي:  
اختيار المواقع الاثرية (رسومات صخرية (الجبال) - مدافن - استيطان - الخ..):

من أكثر الأماكن والمواقع التي يختارها المنقبين عن الذهب المواقع الاثرية ذات الرسومات الصخرية، وذلك لعدة أشياء أولاها أن هذه الرسومات تتم علي الصخور الجرانيتية والرملية المنتشرة في المنطقة وهي ذات الصخور التي يكثر بها معدن الذهب، سواء كان علي شكل حبيبات او ترسبات أو علي شكل عروق داخل الصخور، ثانياوعلي حسب اعتقادهم بأن الرسومات هذه (خاصة الرسومات التي بها قرون أبقار) أول دليل علي وجود كميات من الذهب في هذا

الموقع أو ذاك المكان، وأن من قام برسم هذا النقش أو الصورة هذه في هذا المكان الا لوجود هذا الذهب فيه وبكميات كبيرة كذلك، لذا يقومون مباشرة اما بحفر المكان هذا بأدواتهم اليدوية أو من خلال استعمالهم الآلات الكبيرة (اللوادر والبوكليينات) خاصة وان كان هذا الرسم علي جبل.



التأثير علي مواقع الرسومات الصخرية (قبل وبعد)



التأثير علي المواقع الاثرية (المدافن)

## أماكن الأودية والخيران:

كذلك من أكثر المواقع التي يتخيرها المنقبون عن الذهب أماكن الأودية والخيران، وهذه الأماكن يعتقد أن بها أو برمالها حبيبات الذهب، خاصة وأن أغلب هذه الأودية والخيران تمر عبر سلاسل جبلية.



التأثير علي الأودية والخيران

## الروايات الشفاهية:

كثير من المنقبين عن الذهب يبحثون عن أماكن تواجد الذهب من خلال الحديث الذي يتم تناقله أو تداوله بين العامة، ونجد أنه في كثير منه يكن مبالغ فيه وغير حقيقي، وبالرغم من ذلك نجد أن هؤلاء المنقبين يأخذون هذه الأحاديث وتلكم الروايات علي محمل من الجد ويقومون بعمليات البحث والتنقيب.

متخصصو الآثار والجيولوجيا (الخرط الأثرية والجيولوجيا):

يسعي كثير من المنقبين عن الذهب عن معرفة أماكن تواجده، ويلجأون كثيرا الي متخصصي الآثار والجيولوجيا باعتبار أن هؤلاء لهم معرفة ودراية بأماكن وجود الذهب وبكميات كبيرة، ومعرفة كذلك المناجم والمناطق والجبال التي يكثر فيها، والخرائط التي تؤكد ذلك، فيعملون علي كسب هؤلاء المتخصصين بالاعراء حيناً وبالتحليل أحيانا أخري.

خريطة رقم (3)  
مواقع منطقة الدراسة



صورة جوية رقم (2)  
وادي التقر (أكثر الأودية تعرضا للتأثير)

## الخاتمة:

أصبح السودان بصورة عامة ومنطقة الشلال الثالث (منطقة الدراسة) علي وجه الخصوص يعاني من ويلات التعدين العشوائي للذهب (الدهابة)، وحتى نستطيع حفظ وحماية مواقعنا الأثرية من هجمات ودمار منقبو الذهب علينا اجراء الاتي:

- 1/ التعاون الكامل ما بين الهيئة العامة للآثار والمتاحف ووزارة المعادن، خاصة في مجال توزيع مربعات العمل (النفط - الذهب - النحاس ..الخ) والا يتم ذلك الا بعد أخذ الاذن من الهيئة العامة للآثار والمتاحف واجراء عمليات المسح الاثاري وخلو المنطقة من الآثار.
- 2/ نشر الوعي الاثاري والتراثي، وذلك بعمل ندوات ومحاضرات معرفية وتثقيفية لسكان المنطقة عامة ولمنقبو الذهب بصفة خاصة بأهمية وقيمة الآثار والتراث الانساني.
- 3/ اشراك الجهات الرسمية (الحكومة) والشعبية (لجان شعبية - لجان مقاومة) ومنظمات المجتمع المدني في عملية حفظ وحماية المواقع الأثرية.

## التوصيات:

- وحتى يتم الوصول الي مبتغانا في حفظ وحماية المواقع الأثرية من عمليات الدمار والخراب التي ألمت بالمنطقة، نوصي بالاتي:
- 1/ اعادة صياغة وتغيير قانون الآثار (1999م) وتفعيله.
  - 2/ الاهتمام بشرطة السياحة والآثار والتراث القومي.
  - 3/ نشر الوعي الاثاري والتراثي في السودان بصورة عامة وبمناطق التعدين بصفة خاصة.
  - 4/ عمل دوريات ولجان متابعة علي الصعيدين الرسمي والشعبي لمتابعة عمليات التعدين العشوائي للذهب ولحد من اثاره البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية.

## الهوامش:

### المراجع باللغة العربية:

- (1) ابوسليم، محمد ابراهيم-الساقية-معهد الدراسات الافريقية والاسيوية-دار جامعة الخرطوم للنشر-الخرطوم-0891م.
- (2) نعوم شقير1-جغرافية وتاريخ السودان-بيروت-2791م.
- (3) نعوم شقير2-تاريخ السودان- تحقيق الدكتور محمد ابراهيم أبو سليم - دار الجيل - بيروت-1891م.
- (4) مصطفى محمد مسعد -الاسلام والنوبة في العصور الوسطي-القاهرة-0691م.
- (5) وليام ادامز -النوبة رواق افريقيا- ترجمة: محجوب التجاني محمود - القاهرة -4002م.
- (6) يوسف فضل حسن -مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي 0541-1281م- ط4 - سوداتك- الخرطوم -3002م.

### المقابلات الشفاهية:

- (1) علي عثمان محمد صالح-قسم الاثار جامعة الخرطوم-2202م.

### المراجع باللغة الانجليزية:

- (1) Adams, W.Y 1977: Nubia Corridor to Africa-London
- (2) Castiglioni, A & A 2004: "Gold in the Eastern Desert" in Welesby, D.A. Sudan Ancient Treasures. Pp.122132-. London.
- (3) Dunham, D 1957: Royal Tomb at Meroe and Barkal. RCK. Vol.1 V. Boston.
- (4) Evilya, Celbi 1938: Seyahatuamesi: Misr, sudan, Habes: 197280 -, Istanbul.
- (5) Dawoud, A.S. & Ahmed, F. a Vail. 1973: Geology of the Third Cataract. Northern Province. Khartoum.
- (6) Macadam, M.L 1949: The Temples of Kawa 1. London.
- (7) Mac Michael, H.A 1922: A History of the Arabs in the Sudan. 2 vols. Cambridge.
- (8) Osman, A.1 1998: The post –Medieval Kingdom of Kokka; means for a letter understanding of the Administration of Medieval

- (9) By J, N, Plumley, pp, 184-196, London Kingdom of Dongola “SARS.(ed)
- (10) 1998: The Historical Settlement Pattern of the third Cataract Region: A model for the Exploration of its Archaeological Stages” presented to the 10<sup>th</sup> international Conference of the international society for Nubian studies, Boston.
- (11) 2004” Archaeology and settlement in the third Cataract region during the Medieval and post-Medieval Period” in Fifty years in the Archaeology of Africa. Themes in archaeological theory and practice. BIEA. pp. 344-9. Nairobi. 1997: The great DNA Hunt, New York.
- (12) Priese, K 1993: The Gold of Meroe . Mainz.
- (13) Soderbergh, T.S 1941: Agypt und Nubia, Lud: Hakan Ohlssons.